يحققوا قدراً كبيراً من النجاح. في *كائنات مملكة الليل* نجد حجازي أقرب ما يكون إلى التركيب الدرامي الذي اشتهر به حداثيون مثل إليوت، بيد أنه لايمر وقت طويل قبل أن يتضح أن الشخوص الدرامية ليست أكثر من أقنعة لشاعر عميق الغنائية، إلى حد أننا نبدأ نشعر أن الشاعر الأقرب إلى حجازي بين شعراء الإنجليزية المحدثين، حتى في هذا التركيب الدرامي، ليس إليوت بقدر ما هو الآيرلندي وليم بتلر ييتس، طبعًا لولا الإحساس الطاغي بالفشل والانحدار واليأس التي تبقي الشاعر العربي، على غنائيته، أقرب إلى النموذج الحداثي الإليوتي.

القصيدة التي تحمل عنوان المجوعة في *كائنات مملكة الليل* عبارة عن مونولوج درامي يخاطب فيه كائن يسمي نفسه «إله الجنس و الخوف» مليكته التي تطير معه فوق مملكتهما الليلية. وسرعان ما تلوح رؤية كابوسية يمتزج فيها الخوف بالموت وتسفر عن مدن إما مهجورة أو معادية، عن عالم تقوم فيه:

الريح العقور

... سداً بين كل ذكر وكل أنثى :

إنها السم الذي يسقط بين الأرض والغيم

وبين الدم والوردة ،

وبين الشعر والسيف ،

وبين الله والأمة...

وليس الإله المتحدث في هذه الأرض اليباب سوى نموذج للملك الصياد الذي نطالعه في قصيدة إليوت يعاني من العقم، مثلما أنه شبيه ببروفروك في تردده وفشله العاطفي. هاهو يبدأ مقدماً نفسه :

أنا إله الجنس والخوف،

وآخر الذكور

[أظنها التقوى وليس الخوف،

أو أني أرد الخوف بالذكرى